

قصيدة الحفرة¹ من كلام الشيخ عبد القادر بطبجي المستغامي²

قسم 1

سرّحني يا عنايتي جلّول المير * نمشي من ذا البلاد ما طابت عشرة
ما باقي صدق في اهله شايب و صغير * قوم البهتان والخدايع والهدرة
لا من يعمل احسان لا راشد للخير * اتطبعو بالخوارج الرّاجل و مرا
شوفتهم شوفة النّعاج بلا تخيير * و العضة عضة الدّياب المحتكرة
كلتهم شمرو على الخطفة تشمير * باعو الحيا البخل فيهم زاد سرى
العيون مشبرين والاصباع تشير * و اللّسون يمزقو الاعراض المستورة

¹ Cette pièce satirique dirigée contre les contemporains du poète à Mostaganem est extraite de la copie d'un recueil manuscrit du poète Abdelkader Bettobdji. Les variantes placées en note sont celles d'une version manuscrite en lettres latines (appelée transcription en « charabia » dans les milieux de la chanson populaire) de cheikh Tedjini, interprète mostaganémois de chaabi aujourd'hui disparu.

² 1948/1871. أنظر "ديوان الشيخ عبد القادر بطبجي" تحقيق و تقديم عبد القادر غلام الله، مستغانم، 1999، 197ص.

قسم 2

حسراه على البلاد كانت حصن منيع * فيها يتمزق شمل أهل البدعة
الداخلها سعيد ناجي من الترويع * اهلها عايشين عيشة متسعة
ابلاذ العلم و القرآ نور سطيع * الصفا و الوداد مرسم الطاعة
مذكورة فالمدون ليها سر بديع * ليس مثلها في بر مزغنة بقعة
وردت فيها اخبار ببيات التشجيع * يعني هي بلاد الاقطاب السبعة
و اليوم بقد حكم الإله السميع * سلّموا فيها اهلها و دفعوها دفعة
دمروها الصالحين ماد الأدمرة

امتسخو ناسها قرودة و خنازير * يعني الافعال لا تمثّل حاجة اخرى
لا من يوقر كبير لا رحمة للصغير * لا رافة في القلوب لا صدق في هدره
من تختاره تقول هذا فيه الخير * توجد سمّه قريب كاللّفة البترة
إذا يبدا يحدثك باخبار الغير * اتحذرى مالكذوب والصّحكة الصّفرا
لا تامن مستغامي لوكان يطير * و يعلا في الافاق براية خضرا
إذا تغفل يوقعك في عمق البير * يدفّعك مالجراف لو يجبر فترة

خماسة³

الله يا العالم الخبير * أنا راني وحلت في هذا الحفرة

³ لا توجد هذه اللازمة(الحرية أو الخماسية) إلا في نسخة المرحوم الشيخ التّجيني المغني الشعبي المستغامي المعروف.

قسم 3

سرحني يا عنائتي عز المسكين * جارت هذا البلاد و قوات المحنة
راني فيها غريب مالي صدر حنين * هايم لا من يسوق خبري وين انا
كلتهم في فعائل السوء مشتغلين * كي نمدحك يزيدهم بغض و شحنة
يبغضو شاعر النبي و الصالحين * ما يعتبرو فصيح ذو قوم الفتنة
حزب ميار⁴ و يعقوب اعداء الدين * يفرحو به كلهم قوم اللعنة
حتى النسا يولولو بالصوت الزين * هذه توري لذيك شيخ مدينتنا
اتخلطت و ستوات عقبه و حدورة
امتزج الذهب و النحاس مع القزدير * راه خشاش الرصاص يسمي فجرة
انعكست الافعال و انقلب التدبير * انفضحت الاسرار والستر اتعري
الي تختار ينصحك في لقاءه تحير * توجده لص تحت زناد و شفرة
يبغضو العالم التقي ما له تقدير * الفاجر ينصروه فالفعل و هدره
لا من يحاسن شريف من آل البشير * لو يعرف نسبه صحيح من الزهرا
قاري القرآن عندهم مذموم حقير * و لا يوصف حد بغضهم فالشعرا
خماسة
الله الله يا العالم الخبير * انا راني وحلت في هذا الحفرة

⁴ Cheikh Meyer, musicien juif mostaganémois.

قسم 4

يا بن موسى طلبت من عندك تسريح * ممزوج بحفظ و سلامة و صحّة
أدنلي من حسان جودك نستريح * لعلا بعد ذا الكدر جوي يصحا
عجل لي يا المير نبغي أذن صحيح * نتبختر في حماك همي يتنخا
نبغي منك شبوب و نصر بتوضيح * نتمشى في رضاك ما نخشى طيحة
شيب نحسي و ديره بيريز رجيح * ما يوكس فلس من ميا بين الفصحا
نبغي تسخير همتك قول بتصريح * نغنم طورة معاك و العزّ و طفحة
نتهنى مالكدار من ضرّي نبرا

هذا قصدي و نيّتي هذا الصّمير * نتنعم في حماك و تزول الكثرة
أنايا طبت بالكدار طياب الجير * غاشي هذا البلاد حفروني حفرة
لا من يحشم يقول ذا عبد الأمير * مداح فحل الفحول فكّك اليسرا
اعموميّتي انعموا و زدادو تزيير * لا من فيهم لجهتي يعمل جبرة
ما نفع فيهم مساعفة و لا تذكير * من تقصده تصيب قلبه من سخرة
يا عجبي بيغضو خديمك بغض كثير * و زدادو فالعناد عجب الأيطرا
خماسة

الله الله يا العالم الخبير * أنا راني وحلت في هذا الحفرة

قسم 5

سرحني يا عنايّتي حرم القليل * لبلاد اخرى هموم قلبي تسلا
و نصرني في حماك ما نشفا تهويل * أنا و اهلي مع اولادي بالجملة
راني من كثرة المذلة صرت ذليل * من غاشي ذا البلاد غابت لي الرجلة

باقي وحدي غريب ليس وجدت دليل * نتلاطم ما جبرت لسلاكي حيلة
نتحومل للرحيل ليس وجدت سبيل * ما لي طاقة بقيت راني في وحلة
بقيت نكابد الصبر والحمل ثقيل * نترجى غير فيك تعطف لعلا
تنعم لي بسراح يا راعي الحمرا

إذا أدنت لي يعود اليايس غدیر * نطعن وسط الوعار ما نشفى عثرة
تسهال الصعبة و يدفق خير كثير * من فيض اكوان سرختك يا بخيرة
ما نخشى من حسود ننكي كل شرير * ندرك بين النظار من جودك طورة
هذو هما خصايك فالملك شهير * مولى هيبة و جاه في التان و صحرا
مولى سطوة على حبابك لبد تغير * ما تهدى من يعيط عليك للورا
غير أنايا هديتي مطروح حقيير * ما جابك نيف في هوايا ذا المرة
خماسة

الله الله يا العالم الخبير * أنا راني وحلت في هذا الحفرة

قسم 6

غير أنايا هديتي ذا الوقت كريب * نتلطم بالاكدار صاعد في عتبة
محسوب غريب في اهلي ما صبت حبيب * ما نسواش⁵ مع اهل بلادي شربة
لا تهدانيش بين ذا الاوباش نسيب * ما ينفع مالاشرار⁶ لكان الهربة
أنايا هربت لك يا مشموم الطيب * سلكني يا عنايتي من ذا الغلبة
اقصدت حماك حاسن الصنن بلا ريب * اطلق سراح شدتي و وفي الطلبة

⁵ نرواش

⁶ من الشغب

بلوغ القصد طالب تسريح قريب * سرّحني يا عنايتي قتم الغربية
أنت لجميع من نده باسمك نعمة
و عسى مملوك طاعتك بلا تقصير * اسمك و فصيح خصلتك بلا فخرة
شبت في حرمك هربت يا عزّ الفقير * ذالي ربعين عام نخدمك جهرا
متلبّس بك مايلي حاجة بالغير * اليوم قصرت لا تخلّيني مارة
عجل بمأربي قضيتهم لا تأخير * لا تهدى لوم فيك بين أهل الحضرة
إذا قالو خديمك بقى للتدمير * يضحى اللوم عليك و اللوم معرة
اعزم سلّك وحايلي من ذا التعجير⁷ * فكّ خبالي بجاه فاطمة الزّهرا
خماسة

الله الله يا العالم الخبير * أنا راني وحلت في هذا الحفرة

قسم 7

فكّ خبالي و ودني بما نريد * سرّحني يا عناية خاطر نغدى
لا تهداني نبور هذا وقت شديد * خايف مكر الزّمان و شفاية الاعداء
أنايا بك نفتخر نمدح و نزيد * محسوب عليك مايلي غيرك نجدة
مجدوب هواك مايلي من غيرك سيد * مدحك عندي مدخره قوت و عدة
افشار الحال يا شعاع هلال العيد * الرّقبة من يفكّ صاحبه من الشّدّة
وانت خلّيتني شفاية كل جحيد * باطل عنّي غفلت⁸ يا ترياق الذا
ذا المرّة لا تردني يدّي صفرا

⁷ التزيير

⁸ بطل عنّي شفاك

أجي في النوم قولي أدنتك سير * مضمون و مأمون من كل مضرة
يتأمن خاطري و نمشي في تيسير * في ستر الله الغاني عالي القدرة
هذا المراد يا الفحل ولد ام الخير * يا جياب اليسير من بر الكفرة
عبد القادر عليك شغله في تعابير * بطبجي ما خفاك حاله راك ترا
طامع في حماك وافقه لافعال الخير * ما يخفاش عليك شاين به جرا
نختم بصلا شافع الخلق البشير * و الرضا للزواج و اصحابه عشرة

خماسة

الله الله يا العالم الخبير * أنا راني وحلت في هذا الحفرة